الحمد لله الذي أعان وأنعم، والصلاة والسلام على رسول الله محمد الذي بلّغ وعلّم ، وعلى آله الطيبين الأخيار وبعد،

فإن للتلقي حضوره المتميز في ساحة الدراسات الأدبية والنقدية عربيًا وعالميًا، اهتم به النقاد ، وانصرفوا إلى دراسته في محاولة منهم لتوضيح المفاهيم الرئيسة لتلك النظرية ، وقد أسفرت تلك الدراسات عن ظهور بعض النظريات المتمخضة عن نظرية التلقي والمتمثلة في نظرية الاتصال الأدبي التي قامت من خلال دراسة الإبداع الأدبي، وفق بناء هرمي ثلاثي الأبعاد، يقوم على مبدع، ونص، ومتلق ،إلى جانب قيامها بتطوير بعض المصطلحات والمفاهيم النقدية في نظرية التلقي بما يتناسب والرؤية التي تطرحها الدراسات النقدية المعاصرة.

والتلقي نشاط فكري يمارسه جميع البشر، ولكُلٍّ منهم وجهة فيه هو موليها، ولا غرابة إذا اختلفت تلك الوجهات بما يجسد اختلاف وجهات البشر وأذواقهم وأمزجتهم وأحوالهم النفسية، وأقدارهم من الفطنة والخبرة والعمق، ولا عجب أيضًا إذا تلاقت الأنظار، وتقاربت المفاهيم في الدرس النظري بين أمَّة وأخرى.

ومن الدراسات التي لم تنل حظها من العناية لدى الباحثين والنقاد الذين خصوا الشعر الجاهلي بدراسات مستقلة ــ المعلقات خاصة ــ قديما وحديثا من نقاد عرب ومستشرقين ،جماليات التلقي في قصيدة الحرب في المعلقات العربية

ذلك أن دراسة الأدب من منظور التلقي من أصعب الدراسات النقدية في العصر الحديث لما يتسم به فعل التلقي من حاجة إلى القدرة التحليلية والإلمام بالدراسات المختلفة، ولأن التلقي يمثل اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافي؛ إذ أنه قائم على تلقي الآخر نصَّ الذات ، وأحيانًا على تلقي الذات نصها، وعلى ماهية النص في سياقه ومقامه ، وكيفية اعتبار الذات أو الآخر في بناء النص أو تلقيه له.

ومما يزيد الأمر صعوبة أن الدراسة ستتناول نصوصًا من عصر مضي منذ زمن سحيق هو العصر الجاهلي ، مما قد يُكثر الأخطاء في الاستنتاجات؛ لأن الاعتماد سيقتصر على الأخبار التاريخية والأدبية عن المتلقين والمبدعين في العصر الذي ستتم دراسته.

وبسبب عدم وجود دراسة مستقلة في موضوع التلقي وجمالياته، عنيت بقصيدة الحرب في المعلقة العربية؛ شرعت الباحثة في تناول هذه الدراسة التي انطلقت من زاوية التلقي وجمالياته وتطبيق ذلك على النصوص المعنية ، مستعينة بالملاحظات والمعالجات المتناثرة حول هذا الموضوع عند النقاد والأدباء قديما وحديثا ، كما يعتمد البحث على نظرية التلقي الحديثة في محاولة لتطبيق بعض أصولها ومصطلحاتها بما يتناسب والنص الشعري لقصيدة الحرب في المعلقة العربية؛ بُغية الوصول إلى نتائج منطقية ، تكون بمثابة قاعدة متواضعة، يمكن الانطلاق منها إلى دراسة أشمل ، وأكثر دقة وتفصيلاً.

وقد قُسم البحث إلى خمسة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة ، عنيت الباحثة في المقدمة بأهمية الموضوع وأسباب اختياره ،والفصل الأول تناول (المفهوم والعوامل) وعني بالبعد النظري للدراسة من ناحية واليات التلقي من ناحية ثانية ، فقد تناول نظرية التلقي التي نشأت في ألمانيا في الستينات . بإيراد أبرز جوانبها الرئيسة ،ومفاهيمها التي يمكن أن تُسهم في تطوير الدراسة ، ثم مفهوم الحرب عند العرب من خلال نصوص قصيدة الحرب عند شعراء المعلقات،وعني المبحث الثاني بتناول العوامل التي أدت إلى تلقيها عند الشعراء والنقاد قديمًا وحديثًا.

أما الفصل الثاني فقد تناول (المبدع بين الرؤية والوعي) من خلال دراسة المؤثرات المكونة لرؤيته نفسية كانت أو فكرية أو ثقافية أو حضارية وأثر ذلك على إبداعه ومدى توافق الذات – تحت ظل تلك الرؤية – والموضوع الذي تطرحه والإبداع الذي تشكله من خلال فعل الوعي.واحتوى على مبحثين : المبحث الأول تناول الرؤية التكوينية التي شكَّلت الرؤية لدى النقاد الذين اختارتهم الدراسة ،والمبحث الثاني تناول الوعي بين الذات والموضوع.

أما الفصل الثالث فقد تناول (قصيدة الحرب والتشكيل النصي) وكان الحديث فيه عن الرسالة بما تميزت به من خصائص نصية أهلتها للتلقي النـــاجح ، ودور التفاعـــل النصـــي والبنى النصية داخل ذلك النص في إثراء المعنى الأدبي ومـــدى إمكانيـــة تطبيـــق نظريـــة الاتصال الأدبي المتفرعة عن نظرية التلقي على النصوص الإبداعية،واحتوى على مبحثين: المبحث الأول منها يتناول التفاعل النصي الذاتي الذي يعمـــل علـــى استكشـــاف العلاقـــات التجاورية بين بنى النص النقدي سواء على مستوى اللفظ أو علـــى مســـتوى الجملـــة؛ليكون المبحث الثاني الذي يتناول التأثر والتأثير بين النص والنصوص الأخرى تحت مفهوم التفاعل النصي الخارجي.

ويأتي الفصل الرابع بعنوان (القارئ وجماليات التلقي) ضمن ثلاثة مباحـــث: يـــدور المبحث الأول منها حول القارئ وجماليات التلقي وأنواع القـــراء المتلقـــين للـــنص الأدبـــي ،والدور الذي يقوم به ذلك القارئ داخل بنية النص الإبداعي، ثم المبحث الثاني الذي يشـــكل الاتصال الأدبي مع النص من خلال الاتصال التناظري والاتصال غيرالتناظري الذي يبـــين مدى التوافق بين رؤية المتلقي ونص الدراسة أو مدى الانحراف عن الرؤيـــة الكامنـــة فـــي النص،وأثر ذلك في تشكيل البنى الدلالية للنص الإبداعي، فتنشأ استراتيجية خاصة تقوم على استكشاف المعنى من خلال أبعاد مختلفة شكلت المبحث الثالث من هذا الفصل.

أما الفصل الخامس فقد تناول (التلقي والارتداد العكسي) وهو الـــذي يكشـــف عـــن خصوصية النص وجماله من خلال تحديد الأثر الواقع على المتلقي ضمن مفهوم الارتـــداد العكسي الذي يعني التأثير ورد الفعل وذلك من خلال مبحثين الأول : يُعنى بالارتداد المباشر الناتج عن البنية السطحية المباشرة لوعي المتلقي ، والثاني الارتداد غير المباشر الناتج عـــن البنية العميقة غير المباشرة لوعي المتلقي .

وعالجت الباحثة في الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

وسوف يتم دراسة مفهوم التلقي وتطبيقه على نصوص النقاد التي تناولت نص قصيدة الحرب في المعلقة العربية ، وسيكون ذلك وفق دراسة تقوم على رؤية نقدية تتوافق وطبيعة هذه الدراسة من خلال بعض الآليات والمفاهيم في نظريتي التلقي والاتصال الأدبي ،ويبقى التكامل والتوافق بين تلك المفاهيم الأساس المنهجي الذي ستقوم عليه الدراسة في هذا البحث.

وأسأل الله جل وعلا أن تكون دراستي لهذا البحث قد سلكت سبل النجاح، والله ولي التوفيق.